تحذير المسلم العاقل في العاجل والآجل من خلال تأمّلات في قوله تعالى: ((لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ))

2023-05-19

الحمد لله الحكيمِ الخبير، الملِكِ العلَّام، شَرَع الشرائع وأحْكَم الأحكام، وأحلَّ لعباده الطيّبات، وحرَّم عليهم الخبائث والآثام، فسبحانه من إله ، أَنَارَ لَعِبَادِهِ سُبُلَ الكَسْبِ الحَلالِ وَجَعَلَهَا وَاضِحَةً جَلِيَّةً، وَنَهَاهُمْ عَنِ الكَسْبِ الحَرَامِ إِبْعَادًا لَهُمْ مِنَ الذُّلِّ وَالدَّنِيَّةِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، ذو الإنعام والإفضال، أنعم علينا بالأموال، وأباح لنا التكسّب بها عن طريق الحلال، وشرع لنا تصريفها فيما يُرضي الكبير المتعال، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، خير من وثق بالله واتّقى، ودلّنا على العروة الوثقى،

مَا مِثْلُ رُتْبَتِهِ الرّفيعةِ رُتْبَةٌ * في الفخْر والعَلْياءِ والإجْلالِ
كَلاَّ ولا أحَدٌ يُبارِي فضْلَهُ * مِنْ سائرِ الأملاكِ والأرسالِ
صلّوا عليه وأكْثِروا بصلاتِكمْ * أبدًا لدى الإبْكار والآصالِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. إمام الزُّهَّاد والعُبّاد. وعلى آله النجباء الأفراد. وصحابته ذوي الجِدِّ والإجتهاد. صلاة تصلح بها منّا القلوب والأجساد. وتحفظ لنا بها المال والأهل والأولاد. وتبلّغنا بها من رضاك ورضاه غاية القصد والمراد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ شريعة الإسلام شريعةٌ مباركة، جاءت مشتملةً على الخير والبركة والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، ومتضمّنةً صلاح العباد في أنفسهم وفي جميع شؤونهم، حافظةً للعباد في أموالهم وأعراضهم وجميع مجالات حياتهم. فلنحمد الله جل وعلا على أن جعلنا من أهل هذه الشريعة، ولنسأله تبارك وتعالى أن يعيننا على تحقيق ما جاء فيها من توجيهاتٍ مباركة، وهداياتٍ عظيمة. تحقّق لنا الصلاح والفلاح. أيّها المسلمون. ومن جمال هذه الشريعة وكمالها ما جاء

فيها من توجيهاتٍ عظامٍ فيما يتعلّق بحِفظ الأموال وصيانتها من تعدّياتٍ آثمةٍ، أو جَوْرٍ أو بغيٍ أو ظُلمٍ أو عُدوان؛ قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ)). وحديثنا اليوم عن داءٍ فتّاك، ومرض عضال، خطرُه على الأفراد عظيم، وفساده للمجتمع كبير، ما وقع فيه امرؤ إلا ومُحِقت منه البركة في صحته ووقته ورزقه وعياله وعمره، وما تدنَّس به أحد إلا وحُجبت دعوته، وذهبت مروءته، وفسدت أخلاقه، ونُزع حياؤه، وساء منْبَته، وخسرَ في دنياه وفي أخراه. إنه أكل أموال الناس بالباطل. داء خطير، يُسبِّب الهلاك والخسران للمجتمعات، ويفسدُ أحوالها، وينشر الظلم فيها، وما انتشر هذا الداء في مجتمع إلا وغابت منه الفضيلة، وحلّت فيه الرذيلة والكراهية والأحقاد، وما وقع في أمّة إلا وحلَّ فيها الغش محلّ النصيحة، والخيانة محلَّ الأمانة، والظلم محلّ العدل، والخوف محلّ الأمن. وأكلُ أموال الناس بالباطل؛ هو ما يأخذه الإنسان ويستولي عليه من أموال الناس من غير وجه حق، إمّا سرقة وغصبا، أو ظُلما وعدوانا، أو غشا واحتيالا. وكلّ ذلك ممّا حرّمه الإسلام وحذّر من مخاطِره. قال تعالى في سورة النساء: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ)). وقال سبحانه في سورة البقرة: ((وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)). في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لاَ تَحَاسَدوا، وَلاَتَنَاجَشوا، وَلاَ تَبَاغَضوا، وَلاَ تَدَابَروا، وَلاَ يَبِع بَعضُكُم عَلَى بَيع بَعضٍ، وَكونوا عِبَادَ اللهِ إِخوَاناً، المُسلِمُ أَخو المُسلم، لاَ يَظلِمهُ، وَلاَ يَخذُلُهُ، وَلا يكْذِبُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هَاهُنَا. وَيُشيرُ إِلَى صَدرِهِ ثَلاَثَ مَراتٍ. بِحَسْبِ امرىء مِن الشَّر أَن يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَام دَمُهُ وَمَالُه وَعِرضُه)). وفي الحديث المتّفق عَلَيهِ. عنْ أَبي بكْرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ في خُطْبتِهِ يوْم النَّحر بِمنىً في حجَّةِ الودَاع: ((إنَّ دِماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغْت. قلنا: نعم. قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب)). أيّها المسلمون. لأكل أموال الناس بالباطل

صورٌ كثيرة، ومظاهرُ عديدة، جاء الإسلام بتحريمها وحماية الناس منها، لِمَا يترتّب عليه من مخاطرَ جسيمة، وعواقبَ وخيمة في الدنيا والآخرة. ومن ذلك: الغصْبُ والسرقة؛ وهذا داء يعاني منه مجتمعنا اليوم، تُغتصَبُ أموال الناس وتُسْرَق تحت تهديد الخناجر والسيوف، وتُرتكبُ فيه أبشع الجرائم. من قتْل وجَرْح وتشويه. ولذلك شدّد فيه الإسلام ووضع له حدًّا من الحدود، فقال الله تعالى في سورة المائدة: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَة فاقطعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)). وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله السارق، يَسرق البيضة فتُقطع يده، ويَسرق الحبلَ فتُقطع يده)). ومن ذلك غصْبُ الأرض والإستيلاءُ عليها؛ فعندما ينعدم الخوف من الله، تصير القوّة والحيلة وبالاً على صاحبها، يستخدمها في الظلم والعدوان، ويوظّفها في الإستيلاء على أموال الآخَرين وهضْم حقوقهم. وقد توعّد النبي صلى الله عليه وسلم مَن غصبَ أرضًا وانتزعها من صاحبه بأشدّ الوعيد، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَن أخذ مِن الأرض شيئا بغير حقه خُسِفَ به يوم القيامة إلى سبع أرضين)). وفي صحيح مسلم عن علي بن أبى طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لعنَ اللَّهُ من لعنَ والدَهُ ، ولَعنَ اللَّهُ مَن ذبحَ لغيرِ اللَّهِ، ولعنَ اللَّهُ مَن آوى مُحدِثًا، ولعنَ اللَّهُ من غيَّرَ مَنارَ الأرضِ)). والمراد بـ (منار الأرض) هو الحدود والعلامات التي تفصل الأملاك عن بعضها. ومَن أضافها إلى ملكه فهو غاصبٌ، وإن لم يضفها إلى ملكه فهو متعدٍّ ظالِمٌ مفسدٌ لِمُلك الغير. وفي الحديث المتّفق عَلَيهِ. عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ)). أيّها المسلمون. ومن صُوَر أكل أموال الناس بالباطل: الغش في البيع والشراء؛ فمن التجار من يكذب على الناس، ويتحايل عليهم، ويحلف في بيعه بالحلف الكاذب ليُغريَ غيرَه بسلعته، وهذا ظُلم وأكل لأموال الناس بالباطل، وقد قال نبيّنا صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه: ((ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة؛ المنّان الذي لا يُعطي شيئا إلا مَنّه، والمنفِق سلعتَه بالحلف الفاجر،

والمسبل إزارَه)). ومن ذلك التطفيفُ في الكَيل والميزان؛ وهذا أمرٌ يتهاون فيه كثير من الناس، فإذا كانوا بائعين أخسَرُوا ونقصوا في الكيل والوزن، وإذا كانوا مشترين استوفوْا وزادوا في الكَيل والوزن، والله سبحانه وتعالى يقول في سورة المطففين: ((وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)). ومن ذلك كتمُ عيوب السلعة وإخفاؤها عند بيعها؛ فكثير من الباعة اليوم ممّن لا يخافون الله لا يبيّنون عيوب السلعة التي يبيعونها، بل يجتهدون في إخفائها بشتّى أنواع الحيَل. وهذا من الحرام الذي حذّر منه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، فقد روى ابن ماجة والحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باعَ مِن أخيه بيْعا فيه عيْبٌ إلا بيّنه له)). وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على صُبْرَة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال: ((ما هذا يا صاحبَ الطعام؟. قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ مَن غشّ فليس منّي)). أيّها المسلمون. ومن صُوَر أكل أموال الناس بالباطل: أكل مال اليتيم؛ فمَن كان عنده مال ليتيم فأكله أو جحده فهو آكل لأموال الناس بالباطل، وقد توعّد الله تعالى عليه بأشدّ الوعيد، فقال سبحانه في سورة النساء: ((إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)). فواجب على مَن تولّى رعاية يتيم عنده مال أن يدفع إليه ماله كاملا عندما يأنس منه الرشد وحُسْن التصرّف، فقد قال تعالى في سورة النساء: ((وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا)). ويقول جل وعلا في سورة النساء: ((وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)). وكذلك أكل مال الأجير والمستخدَم؛ وذلك بعدم إعطاء العُمّال والأجَرَاء والموظفين حقوقهم بعد استيفائهم لأعمالهم. سواء كان ذلك بجَحْدِ حق الأجير وإنكاره من طرف المسؤول أو صاحب العمل، أو ببخسه في حقه فلا يعطيه إياه كاملا. أو يزيد عليه أعمالا إضافية من

غير مقابل، أو يماطل فيه فلا يدفعه إليه إلا بعد جهد وعناء. فويل لهؤلاء الظلمة من عذاب يوم أليم، ومن خصومة ربّ العالمين؛ ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره)). أيّها المسلمون. ومن صُوَر أكل أموال الناس بالباطل: عدم الوفاء بالدَّيْن؛ فمِن الناس مَن يأخذ الدَّيْن وفي نيّته ألاّ يرُدّه، أو يُماطل في رَدّه لصاحبه. وحقوق العباد عند الله عظيمة، فلا مناص من أدائها وردّها إلى أصحابها قبل أن يأتي يوم لا يتقاضى فيه بالدينار ولا بالدرهم، ولكن بالحسنات والسيّئات. والله سبحانه وتعالى يقول: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)). وكثير من الناس يتساهلون في الإستدانة من غير حاجة ولا ضرورة، وإنما رغبة في التوسّع، ومجاراة الآخَرين. والتساهل في الإستدانة يقود إلى المماطلة في التسديد، أو يؤدي إلى إضاعة أموال الآخَرين وإتلافها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم محذِّرا مِن عاقبة هذا العمل. فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومَن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله)). وكذلك سؤال الناس من غير حاجة؛ كمَن يطوف على التجار مُدّعيا أنه مستحق للزكاة وهو يكذب في ذلك، أو مَن يسأل الناس في المساجد والطرقات وهو غير صادق، فهذا أكلٌ لأموال الناس بالباطل. فليتذكّرْ هؤلاء قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعَة لحم)). وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن سأل الناس أموالهم تكثّرا فإنما يسأل جمرا، فليستقلّ أو ليستكثر)). أيّها المسلمون. ومن صُوَر أكل أموال الناس بالباطل: الرشوة؛ وهي كلّ ما يدفعه المرء لمن تولّى عملاً من أعمال المسلمين ليتوصَّل به إلى ما لا يَحل له. ولها صُوَر كثيرة؛ من أعظمها ما يُعطى لإبطال حق، أو إحقاق باطل، أو لظلم أحدٍ من الناس. ومِن صُوَرها دفْع المال في مقابل قضاء مصلحةٍ يجب على المسؤول عنها

قضاؤها بدون هذا المقابل. ومن صورها أيضاً مَن رشى ليُعْطَى ما ليس له، أو ليدفع حقاً قد لزمه، أو رشى ليُفضَّل أو يقدَّم على غيره من المستحقين. وقد حرّم الإسلام الرشوة أخذا وعطاء، وحذّر منها، فقال الله تعالى في سورة البقرة: ((وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)). وفي الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وأبو داود. عن عبد الله بن عمرو بن العاص. رضي الله عنهما، قال: ((لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي)). وفي رواية لأحمد وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لعنة الله على الراشي والمرتشي)). فالرشوة كسبٌ خبيث، وأكلٌ لأموال الناس بالباطل، وإعانة على الظلم والعدوان، وهدْرٌ لكرامة الإنسان، وهي دعوة قبيحة لنشر الرذائل والفساد، وإطلاق العنان لرغبات النفوس، وانتشار الإختلاس والتزوير، واستغلال السلطة والتحايل على النظام، فتتعطّل حينئذ مصالح المجتمع، ويسود فيه الشر والظلم، وينتشر فيه البُؤس والفقر والشقاء. لذا حرّم الإسلام الرشوة حتى ولو ألبسها صاحبها ثوب الهديّة؛ ففي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: ((استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسْدِ يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلمّا قدِمَ قال: هذا لكم، وهذا لي أُهدي لي. قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم، وهذا أُهدي لي. أفلا قعدَ في بيت أبيه أو في بيت أمّه حتى ينظر أَيُهدَى إليه أم لا. والذي نفس محمد بيده لا ينال أحدٌ منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيْعَرُ. ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت. مرتين)). و أخرج أبو داود عن بُرَيْدة بنِ الحُصَيْب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فرَزَقنَاهُ رِزْقا، فمَا أَخَذ بَعْدَ ذلِكَ فهُوَ غُلولٌ)). أيّها المسلمون. ما السبيل إلى وقاية النفس من أكل أموال الناس بالباطل؟. أوّلا: تربية النفس على الخوف من الله، والحياء من الله؛ فإنّ مَن يخاف الله. ويستحيي من الله. ويستحضر مراقبة الله. لا يعتدي على عباده، ولا يمدّ يديه إلى أموالهم. لأنه يعلم أنّ ذلك مما

يُغضِبُ الله تعالى عليه، ويعلم أنّ عقاب الله شديد، وأنّ عذاب الله أليم، ويعلم أنه إن نجا من العقاب في الدنيا فلن ينجو من الحساب والعقاب يوم القيامة. ثانيا: تحَرّي الحلالِ والإستغناءُ به عن الحرام؛ فإنّ الإسلام حضّ المؤمنين وأمرهم بالأكل من الطيّبات والمباحات، واجتناب المحرّمات والخبائث والمكروهات، وتركِ الأشياء المشتبهات. ففي الحلال ما يغني عن الحرام، وقد دعا ربنا سبحانه عبادَه إلى التمتّع بما أحلّه لهم من الطيّبات، فقال تعالى في سورة البقرة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)). وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيّها الناس؛ إنّ الله طيّب لا يقبل إلا طيّبا، وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. وقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذّي بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك)). وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنّ الحلال بَيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمَن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضه، ومَن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإنّ لكل ملك حِمى، ألا وإنّ حمى الله محارمُه، ألا وإنّ فى الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)). ثالثا: الخوف من الخزي والعار والخسران والعذاب يوم القيامة؛ فلابدّ للعباد من يوم يقفون فيه بين يدي الله للجزاء والحساب، حينها يتعلّق المظلوم بظالمه، ويُطالب أصحاب المظالم بمظالمهم. ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلّله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم، مِن قبل أن يُؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أُخِذَ من سيئات أخيه فطرحَتْ عليه)). وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ

وَلَا مَتَاعَ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)). عياذاً بالله من ذلك. أيّها المسلمون. فاتقوا الله عباد الله؛ واستغنُوا بالحلال عن الحرام، وتوبوا إلى الله من المظالم والآثام، وأحسنوا كما أحسن الله إليكم، ويَسّرُوا على عباده كما يَسّرَ الله عليكم، وَاحْذَرُوا الرَّشْوَةَ فِي مُعَامَلاتِكُمْ، وَاستَشْعِرُوا المَسْؤُولِيَّةَ فِي أَعْمَالِكُمْ، وَاستَجِيبُوا لِنِدَاءِ رَبِّكُمْ، وَاحذَرُوا أَسْبَابَ غَضَبِهِ؛ تَسْعَدُوا فِي دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المفلحين، وأن يسلك بنا طريق الصالحين، وأن يحفظنا ويحفظ بلادنا من ظُلم الظالمين، وعدوان المعتدين. اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك. اللهم حبّب إلينا الحلال من الطيّبات، وكرّهْ إلينا الحرام من الخبائث والمنكرات. اللهم لا تجعل لنا نصيبا في الحرام، وحُلْ بيننا وبينه حتى نلقاك يا رب العالمين. اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم اجمع شملهم، ووحِّد صفوفهم، وفرِّج همومهم، ونفِّس كروبهم، وانصرهم على أعدائهم. يا قويّ يا عزيز. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.اهـ